

عندما خاف ابن سلمان من تهديد ترامب...

يُثبت آل سعود يوماً بعد يوم أنهم لا يملكون أي قرار مستقل فيما يخص "تقرير المصير" وأن تبعيتهم مطلقة للولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي فإن أي محاولة للتحرر من قبضة الأمريكي سيكون ثمنها باهظ وقد يكلف آل سعود السلطة على البلاد، ونظراً لإدراك ملوك السعودية لهذه المعادلة كانوا دائماً يحاولون عدم اغضاب واشنطن للمحافظة على البقاء في السلطة أطول مدة ممكنة، ولكن وبعد 75 عاماً على توقيع "اتفاق كوينسي" بين عبدالعزيز آل سعود الذي سيطر على اقاليم الجزيرة العربية بالسيف وسفك الدم وبين الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت المنتخب من قبل سكان 52 ولاية امريكية ، والذي تضمن تقديم الحماية الأمنية للمملكة مقابل الحفاظ على امدادات النفط للولايات المتحدة، يبدو أن هذا الاتفاق أصبح عرضة للانهيـار بعد أزمة "كورونا" وما تبعها من حرب نفطية بين السعودية وروسيا، فهل نشهد تحولات جديدة في منطقة الشرق الأوسط بعد كل هذه التطورات الجديدة، وما هو مصير العائلة الحاكمة في السعودية؟.

التهديدات بدأت مع الاتصال الذي اجراه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، حيث هدد ترامب الرياض بسحب القوات الأمريكية من المملكة، في حال لم تخفض إنتاجها النفطي.

التهديد الجديد كشفت عنه اربعة مصادر وصفتها وكالة رويترز للانباء بالمطلعة عن ان الرئيس الامريكي دونالد ترامب هدد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان في مكالمة هاتفية في الثاني من أبريل نيسان، من إنه إذا لم يبدأ بخفض انتاج النفط فلن يكون بوسعه منع أعضاء مجلس الشيوخ من سن تشريع لسحب القوات الأمريكية من السعودية.

واضافت هذه المصادر ان ابن سلمان بوغت بتهديد ترامب، حتى أنه أمر مساعديه بالخروج من الغرفة لكي يتمكن من مواصلة الحوار سرا. واكدت هذه المصادر ان التهديد كان "محوريا" في حملة الضغط الأمريكية التي أدت إلى خفض عُشر الإنتاج العالمي في وقت انهار فيه الطلب بفعل جائحة كورونا، و"سجلت نصرا دبلوماسيا للبيت الأبيض".!

لماذا التهديد الآن، لطالما أن ترامب كان سعيداً بانخفاض أسعار النفط، ولماذا قبل ابن سلمان؟

أولاً: صحيح أن ترامب اعتبر انخفاض أسعار النفط في بداية انتشار "جائحة كورونا" أمراً مفيداً للاقتصاد الأمريكي على اعتبار أنه يمكن واشنطن من ملئ خزانات البلاد بالنفط الرخيص ويؤمن للمواطنين الوقود بأسعار رخيصة، الأمر الذي اعتبره ترامب يساعده في كسب أصوات أكبر في الانتخابات الرئاسية المقبلة، لكن ما أن مرت عدة أسابيع حتى انقلب السحر على الساحر، وبدأ انخفاض الأسعار يقوض عرش ترامب ويهدد مستقبله السياسي، بعد أن انخفضت أسعار النفط الأمريكي الى ما دون الصفر، في ظل انتشار "فيروس كورونا" في عامة البلاد، الأمر الذي هدد الاقتصاد الأمريكي بالتراجع الى مستويات متدنية جداً وسيؤثر بطبيعة الحال على الميزانية الأمريكية ويحد من نفوذها في العالم، وهذا ما دفع تجار النفط الأمريكيين وبعض النواب للطلب من ترامب التدخل بشكل مباشر لتخفيف حدة الأزمة.

ترامب هنا وجد أنه من الأفضل لبقائه في السلطة الدخول على خط الأزمة وممارسة ثقله وضغطه السياسي على آل سعود لجبارهم على خفض الانتاج منعا للانهييار في سوق النفط، وما كان من ولي العهد السعودي إلا القبول بما فرضه ترامب خوفاً من أن يقدم ترامب على خطوات لا يحمد عقبائها، خاصة وأن اوضاع المملكة من الداخل ليست على ما يرام، وبالتالي فإن أي عاصفة جديدة على المملكة قد تأخذ الأمور الى منحى جديد يقوض عرش آل سعود إلى الأبد.

ثانياً: السعودية تخشى من أي قرار أمريكي يخص سحب القوات الأمريكية عن أراضيها، وهنا يجب ان نذكر بأنه توجد في الأراضي السعودية بصفة دائمة 555 شخصية قيادية من وزارة الدفاع الأمريكية، منهم 314 عسكرياً و241 مدنياً، وفق بيانات مكتب المعلومات التابع لوزارة الدفاع الأمريكية. ورغم أن السعودية تحيط الوجود العسكري الأمريكي وقواعده على أراضيها بقدر عالٍ من الكتمان، إلا أنها تقر بوجود القوات الأمريكية في 13 منشأة عسكرية.

إذا واشنطن تسيطر على مفاصل السلطة الأمنية في المملكة، وبالتالي بإمكانها احداث أي خلل تريده في أي لحظة تريدها، وحينها يكون مصير حكام آل سعود مشابه للقذافي وصدام وغيرهم، والاهم أن الرياض ليس لديها أي أوراق قوة أمام واشنطن، خاصة بعد أن أغرق ابن سلمان المملكة في وحل الأزمات السياسية، واتباع سياسة "العداء" لدول الجوار، وبالتالي لن يكون له حاضنة جيدة في المنطقة في حال تعرضت بلاده لأزمة تفرضها واشنطن، ومن هنا يمكننا أن نفهم سر قبول ابن سلمان السريع لمطالب ترامب.

